

المحاضرة السابعة: الأساليب جمع البيانات الكيفية(4): دراسة الحالة

(The case study)

أولاً: تعريف أسلوب دراسة الحالة

- تعرف على أنها دراسة تطبيقية تعتمد على العديد من المصادر والأدلة لدراسة ظاهرة في حالتها الطبيعية التي تتواجد فيها دون عزلها عن الواقع الاجتماعي المعاش.
- وتعرف أيضا على أنها ذلك البحث الامبيرقي الذي يستخدم مصادر متعددة من المعلومات لرصد ظاهرة معاصرة داخل سياقها الطبيعي، حيث لا يمكن الفصل بين الظاهرة و السياق المحيط بها.

ثانياً: خصائص دراسة الحالة

يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- 1- تركز على حالة واحدة قائمة بالفعل مثل دراسة فرد أو عائلة أو شركة أو مؤسسة أو لحدث مما قد يساهم في درجة الدقة و الموضوعية مقارنة مع أساليب بحث كمية أخرى.
- 2- وترتكز في دراستها لظاهرة معينة على شكلها الكلي (الجشثالتي) عوض دراسة جزئياتها فقط مما يمنح النتائج قدرا من الواقعية.
- 3- توصف بأنها عملية استكشاف تجريبية تقوم على مصادر متعددة من البيانات لرصد ظاهرة معاصرة داخل سياقها الطبيعي.
- 4- غالبا ما تستخدم البحث المقارن في دراسات الحالة كدراسات الحالة الجماعية أو المتعددة كما الحال في دراسات العلوم السياسية.

ثالثاً: خطوات دراسة الحالة

يمكن تلخيص أبرز خطواتها ضمن المراحل التدريجية التالية:

1- تصميم الدراسة الاستطلاعية: وتتمثل في تحديد الحالة المراد دراستها (فرد، عدة أفراد، عائلة، شركة أو مؤسسة).

2- تنفيذ الدراسة الاستطلاعية: جمع المعلومات و البيانات التفصيلية المرتبطة بالحالة مع التركيز على الخاصية أو المشكلة المراد طرحها ووضع الفروض اللازمة لها، ويمكن أن يوظف الاستبيان أو المقابلة أو هما معا في جمع البيانات، و تحليل مختلف الوثائق و الشهادات و الأشياء المصنعة، المتعلقة بالحالة المدروسة.

3- تحليل البيانات: في الواقع، لا توجد صيغة محددة يسترشد بها الباحث في عملية تحليل البيانات وإنما هناك أساليب استراتيجية أكثر أو أقل تعقيدا تتبع في عمليات التحليل العلمي و المعرفي حسب طبيعة الحالة المدروسة و مدى توفر البيانات حولها في المكان وفي الزمان.

يمكن تلخيص بعض معالم هذه الاستراتيجيات التحليلية في النقاط التالية:

1 . استراتيجية توافق النماذج: وهي تقوم على أساس مقارنة نموذج مبني على التجربة بنموذج مبني على التنبؤ، أو بعدة نماذج أو بدائل مبنية على التنبؤ.

2 . الاستراتيجية التحليلية لبناء عملية التفسير: وتقوم أساسا على تقديم توضيحات نظرية مبدئية عن بعض العمليات أو بعض النتائج مثل مقارنة هذه التوضيحات بنتائج دراسة حالة أولية ثم مراجع التفسيرات و التوضيحات فتحليل حالة مقارنة ثانية وتكرار هذه العملية لأكثر عدد ممكن من المرات.

3 . الاستراتيجية التحليلية لتحليل السلاسل الزمنية: يحول الباحث مقارنة سلاسل نقاط البيانات ببعض النظريات التي تم التوصل إليها قبل البحث، أو ببعض الاتجاهات المنافسة أو المضادة.

رابعا: سلبيات استخدام أسلوب دراسة الحالة

- 1- الافتقار إلى الدقة العلمية : قد لا يعطي الباحث للحالة المدروسة الاهتمام الكافي.
- 2- التحيز: قد يتأثر الباحث ببعض أبعاد الحالة المدروسة في المكان و الزمان مما قد يؤثر سلبا على مصداقية النتائج المتوصل إليها.
- 3- تكلفة الزمن: قد ينتظر الباحث عدة شهور بل عدة سنين أحيانا لاستخلاص نتائج البحث والتي قد تكون ضعيفة في ميزان التقييم العلمي و المعرفي.

خلاصة:

أولاً: تعريف أسلوب دراسة الحالة

- تعرف على أنها دراسة تطبيقية تعتمد على العديد من المصادر والأدلة لدراسة ظاهرة في حالتها الطبيعية التي تتواجد فيها دون عزلها عن الواقع الاجتماعي المعاش.

ثانياً: خصائص دراسة الحالة

- 1- تركز على حالة واحدة قائمة بالفعل مثل دراسة فرد أو عائلة أو شركة أو مؤسسة أو لحدث معين.
- 2- وتركز في دراستها لظاهرة معينة على شكلها الكلي (الجشثاتي) عوض دراسة جزئياتها فقط.
- 3- توصف بأنها عملية استكشاف تجريبية تقوم على مصادر متعددة من البيانات لرصد ظاهرة معاصرة داخل سياقها الطبيعي.
- 4- غالبا ما تستخدم البحث المقارن في دراسات الحالة كدراسات الحالة الجماعية أو المتعددة كما الحال في دراسات العلوم السياسية.

ثالثاً: خطوات دراسة الحالة

- تصميم الدراسة الاستطلاعية.
- تنفيذ الدراسة الاستطلاعية.
- تحليل البيانات.

يمكن تلخيص بعض معالم هذه الاستراتيجيات التحليلية في النقاط التالية:

1 . استراتيجية توافق النماذج.

2 . الاستراتيجية التحليلية لبناء عملية التفسير.

3 . الاستراتيجية التحليلية لتحليل السلاسل الزمنية.

رابعاً: سلبيات استخدام أسلوب دراسة الحالة

- الافتقار إلى الدقة العلمية.

- التحيز.

- تكلفة الزمن.

الكلمات المفتاحية: دراسة الحالة، عملية استكشاف تجريبية، عملية التفسير، النماذج.